"صورة عبدالرحمن الداخل الفنية في ديوان أدونيس قصيدة الصقر أنموذجا"

د. نضال النوافعة*

Abstract

The artistic image of Abdulrahman Adakhil in Adonese's collection of poems " the poem entitled the falcon was taken as an example" written by DR. Nedal Nawafah, Middle East University ,Amman-Jordan.

This study aimed at clarifying the artistic image of Abdulrahman Adakhil in Adonese's collection of poems, it also discussed the possibility of being an outstanding example to be followed by the Arabs if they seek scientific , economic and political independence. It also intended to reject injustice and oppression and replace them with freedom and justice in the Arab society . The study is divided into three sections .

The first section is an introduction and it discussed other studies in the same field .

The second section is mainly a background of Abdulrahman Al-dakhil and Adonese lives In the third section , I presented the artistic image of Abdulrahman Al-dakhel as it was presented in Adonese's poem "the falcon "since it was taken as example . The images varied like the image of Abdulrahaman's brother murder , Abdulrahaman escape from the Abbasids , the image of Abdulrahaman and his beloved Damascus and the loss of hope of returning to Damascus and the image of the sad Damascus and finally the image of Abdulrahman the stranger and the falcon.

This study focused on the historical and artistic methods. It used the historical image to clarify the factors that were used by Adonese to represent Abdulrahman's image and also his own

life. On the other hand , the artistic method was used to analyze the artistic image of Abdulrahman Al-dakhil .

The result of this study indicated that the poet used the historical legacy of Abdulrahman Adakhil which was alive with hardships as well as oppression the poet displayed how Abdulrahman Adakhil courage and wisdom made him establish a powerful state in a strange land. Abdulrahman Adakhil is an evident example that it should be followed in order to establish a powerful Arab state, able to be independent rather than being subordinate to the West The writer clarified the image of Abdulrahman Adakhil in an obvious way

* جامعة الشرق الأوسط. عمان- الأردن

even the poet presented the image of Abdulrahman Adakhil in a poem in which he focused on him as symbol to the present state of the Arab World .

إن التاريخ العربي الإسلامي حافل، بالعديد من السير العظيمة لقادة عظام استطاعوا بما تمتعوا به من قوة وشجاعة ، وحكمة ، وشخصية قوية، وحنكة سياسية وحربية أن يكونوا رمزا للأمة العربية والإسلامية يحتذى بهم ، ولكن التاريخ الحديث لم يعطهم حقهم من الدراسة والتنويه وذيوع سيرهم بين القراء ليحتذى بهم من قبل الأجيال المتلاحقة من أبناء الأمتين العربية والإسلامية.

ويعد عبدالرحمن الداخل هذا الشاب الأموي، أحد هؤلاء الأبطال الذي استطاع بحكمته وشجاعته أن ينجو من سيوف العباسيين في الشرق ، والوصول إلى الأندلس وتأسيس دولة أموية أقوى منها في الشرق ، بما توافرت فيه من صفات عقلية وجسمية وشخصية قوية وحنكة سياسية ، وحكمة لا يتمتع بها إلا القليل من الأشخاص ، والقدرة على ضبط أهوائه وعواطفه.

ونتيجة لهذه الصفات التي توافرت في عبدالرحمن الداخل ، اختار أدونيس الصقر عبدالرحمن الداخل ليكون رمزا حيا على الصعيدين السياسي والاقتصادي للأمة العربية وما تعانيه في هذا العصر من صور التمزق والفرقة والعداء الداخلي والخارجي ، فعبدالرحمن الداخل يعد رمزا لتحقيق الوحدة العربية ، ونبذ كل أنواع التمزق والفرقة ، ورمزا لنشر العدالة وتقبل الرأي والرأي الآخر معا ، وهو رمز للحرية التي لم تعد موجودة في هذا العصر.

ولأهمية الصقر عبدالرحمن الداخل عند أدونيس باعتبار بعده التاريخي يمثل تاريخ الأمة العربية ، ماضيها وحاضرها وحتى ملامح مستقبلها ، ولهذه الأهمية أفرد أدونيس مساحة واسعة للصقر في ديوانه الشعري "هذا هو اسمي وقصائد أخرى" لأنه يعبر عن واقع الأمة العربية في هذا العصر و ما تعانيه من اضطهاد وظلم وعدم توازن سياسي واقتصادي وعلمي ؛ لذلك اختيرت قصيدة الصقر ؛ لتكون موضوعا لهذا البحث الذي يركز على صورة عبد الرحمن الداخل الفنية التي جاءت متنوعة وحافلة بالكثير من الصور البلاغية الجامعة في طياتها من تشبيه واستعارة ورموز.

كما أنه في حدود اطلاعي لم أعثر على دراسات سابقة تختص بدراسة الصورة الفنية لعبدالرحمن الداخل في ديوان أدونيس قصيدة الصقر أنموذجا ، إنما هناك دراسات تختص بدراسة الصورة الفنية عند أدونيس بشكل عام دون تخصيص ،مثل :" صورة الأرض ، وصورة الماء...أدونيس وبنية القصيدة القصيرة:دراسة في أغاني مهيار،آمال منصورسنة2007م"،ودلالة التركيب والصورة في الخطاب الشعري:دراسة في نص أغاني مهيار الدمشقي لأدونيس، رستم رونيا سنة 2011م.

ودراسة أخرى جاءت في نفس الموضوع وهي : قصيدة أيام الصقر لأدونيس دراسة فنية ، لنزار عوني اللبدي سنة2013م" وهي دراسة ركزت على الناحية الفنية في القصيدة من أسطورة ، وقناع ، ولم يتطرق لصورة عبد الرحمن في الدراسة ، وإنما جاءت دراسة فنية بحتة.

(1)وتتمثل أهمية البحث في " دراسة صورة عبد الرحمن الداخل الفنية عند أدونيس ، وهي دراسة لم تحظ باهتمام كبير لدى دارسي الأدب ولم تتناوله دراسة مستقلة على الرغم من أهمية الموضوع الذي يربط الماضي بالحاضر وحتى ملامح المستقبل .

وتتمثل أهمية الدراسة في عدّ عبدالرحمن الداخل رمزا حيا عند أدونيس و مصورا للواقع الذي تعاني منه الأمة العربية كما مرّ سابقا ، من خلال بيان صورة عبدالرحمن الداخل الحقيقية ، وكيف استطاع هذا الأمير منفردا من تأسيس دولة تقوم على الحرية والعدالة ، والاستقلال السياسي والاقتصادي والعلمي ، وللخروج من التبعية والاضطهاد اللذين يسيطران على الأمة العربية ، و تأسيس كيان مستقل خاص بها .

إن طبيعة الدراسة تقتضي أن أستفيد من منهجين هما: المنهج التاريخي في الكشف عن العوامل التي استفاد منها أدونيس في رسم صورة عبدالرحمن الداخل ومراحل حياته ، والمنهج الفني في دراسة الصورة الفنية لعبد الرحمن الداخل.

وكان لا بدّ من خطوط أساسية لرسم هذه الدراسة ، فاتخذت لذلك تقييما مناسبا لطبيعة الدراسة ، فقسمت الدراسة إلى " تمهيد" أرّخت فيه للمرحلة التي عاش فيها عبد الرحمن و أدونيس ، وعن أهمية الموضوع ، والهدف منه والنتائج المتوقعة . ومن ثم تحدثت عن صورة عبدالرحمن الداخل الفنية في ديوان أدونيس قصيدة الصقر أنموذجا.

عبدالرحمن الداخل :

هو عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أول ملوك الأندلس من بني مروان ، ولد(بدير حنا)من دمشق ، وقيل بالعلياء من ناحية تدمر في سنة (113هـ) وكنيته أبو المطرف الأموي المرواني المشهور بالداخل ؛ لأنه حين انقضت خلافة بني أمية من الدنيا ، وقتل مروان الحمار ، قامت دولة بني العباس ، هرب عبد الرحمن ، فنجا ، ودخل الأندلس فتملكها.[1]

(2) وكان من أهل العلم والعدل ،كان فصيحا ، شاعرا مجيدا ، وثائرا بليغا ، وشعره يصوره بجوانبه المختلفة كإنسان ومحارب وسياسي.[2]

[1] الذهبي ، الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، المتوفى سنة (748ه)، سير أعلام النبلاء ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى (1405ه-1984م)، ص 244.

[2] أحمد هيكل ، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، طبع بمطابع دار المعارف، ص93.

وكانت وفاته بقرطبة في غرة جمادى الأولى سنة(172هـ)، وكان نقش خاتمه : "بالله يثق عبد الرحمن ويعتصم"[3]

أدونيس :

هو علي أحمد سعيد[4]، ولد سنة (1930) في قرية صغيرة بجبال جبلة في محافظة اللاذقية في سورية ؛ وهي قرية فلاحين حيث كان أبوه يعمل بالزراعة ، وكان مثقفا ثقافة عربية تقليدية وخصوصا ثقافة دينية وشعرية ولغوية ، وعلى يديه تعلم أدونيس اللغة العربية ودرس القرآن الكريم وتعرف إلى معظم الشعراء العرب الذين كان يؤثرهم ، ومن بينهم(أبو تمام و المتنبي والشريف الرضي). وتمتع أدونيس بقدر كبير من الثقافة والمعرفة ، واتسمت شخصيته بالغموض ، وانعكس ذلك في نتاجه الشعري. وحصل أدونيس على درجة ليسانس الفلسفة من جامعة دمشق سنة(1956م) وهو العام الذي انتقل فيه من سوريا إلى لبنان وحصل على الجنسية اللبنانية ، وشارك في تأسيس (مجلة شعر) التي عمل بها منذ سنة(1957م).[1]

ومرّت شاعريته بثلاث مراحل مختلفة:

الأولى : مرحلة "قصائد أولى" سنة (1957م) وكانت تتويجا لطفولته الشعرية . والثانية: مرحلة " أوراق في الريح سنة 1958". والثالثة : مرحلة " أغاني مهيار الدمشقي سنة 1961م" [2]

وخلق شخصية مهيار يرجع إلى أسباب منها الابتعاد عن التعبير الذاتي المباشر الذي عرف به الشعر العربي التقليدي ، وخلق شخصية رمزية على غرار ما يفعله شعراء كثيرون في الغرب بسبب التأثير الصوفي فيه وهو فكرة التجلي باللغة القديمة حيث مثل له الحضارة عبارة عن طينة بين يديه يدمرها ويبنيها كما يشاء.[3]

الصورة الشعرية:

"علاقة لغوية تأتي على سبيل المجاز ليصور الشاعر بها رؤيته، ولكن بعض الصور تتكرر خلال أعمال الشاعر وفي هذه الحالة تصبح رمزا شعريا ، يحمل دلالة رمزية محددة ، ثم تتعمق هذه الدلالة مرة بعد مرة؛ ولذلك فهي تحتاج التتبع خلال السياق للديوان لجمع عناقيد الصور. والصورة يمكن استشارتها مرة على سبيل المجاز، ولكنها إذا عادت الظهور بإلحاح ؛ كتقديم وتمثيل على السواء ، فأنها تعدّ رمزا، وقد تصبح جزءا من منظومة رمزية أسطورية".[4]

---

[3] النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (733-677ه)، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق أحمد كمال زكي ، مراجعة محمد مصطفى زيادة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب(1980)، ج24،ص 35.

[4] عدنان حسين قاسم، الإبداع ومصادره الثقافية عند أدونيس، الدار العربية للنشر والتوزيع،ص11.

[1] وائل غالي، الشعر والفكر أدونيس نموذجا، الهيئة المصرية العامة للكتاب(2001)، ص11-39.

[2] حسين، الإبداع ومصادره الثقافية عند أدونيس، ص19-20.

[3] وائل غالي، الشعر والفكر أدونيس نموذجا،ص 43-44.

[4] مدحت الجيار ، الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي ، دار المعارف ، الطبعة الثانية (1995)، القاهرة ، ص201.

والصورة الشعرية جوهر الشعر و أداته الفذة في التصوير، وحل أزمة اللغة لدى الشاعر فليس شرطا أن تكون كل عبارات القصيدة وكلماتها صورا شعرية، فقد تكون الكلمة أو العبارة مصورة لموقف الشاعر وحاملة لتجربته دون أن تكون مجازية.

" وللصورة الشعرية أشكالها المتعددة ، وتطورها التاريخي والفني ، من مرحلة تاريخية إلى أخرى ، وفق التطور العام لنظرية الفن السائدة ، ويظهر هذا التطور في علاقة طرفي الصورة ، فقد تكون علاقة تهتم بالشكل الخارجي والعلاقات المنطقية بين الأشياء ، وقد تهتم بعلاقة الانصهار بين طرفيها،فتنحت من الطرفين صورة واحدة".[5]

وقد حفلت قصيدة "الصقر" لأدونيس بالعديد من الصور الفنية في رسم صورة عبدالرحمن الداخل ، وجاءت متنوعة بين التشبيه والاستعارة والرمز وحتى التناص مع بعض الأحداث التي وردت في القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي القديم رابطا بينها وبين صورة عبد الرحمن الداخل وحبه لمدينة دمشق هذه المدينة المقدسة فهي مهد طفولته.

وتأتي الصورة الفنية لتعبر عن جماليات النص الشعري أو النثري ، بما تحتويه من توضيح للفكرة ، والتحليق في عالم الخيال لتقديم المعنى بصيغة جديدة بعيدا عن الصنعة وتزين النص بالمحسنات اللفظية التي إذا لم يحسن الشاعر استخدامها تؤدي لضعف القصيدة ، فقد استعان الشاعر بالناحية التاريخية ليعبر من خلالها عن واقع هذا العصر مستخدما الصورة بطريقة فنية جميلة.

(4) صورة مقتل شقيق عبدالرحمن الداخل

لقد بدأ أدونيس قصيدته الصقر- عبدالرحمن الداخل- بنص من كلام عبدالرحمن الداخل عندما هرب مع أخيه ولحقه فرسان العباسيين وطلبوا منهما الرجوع بعد أن أعطوهم الأمان فاستجاب الأخ الصغير لهم ، وقرر العودة ، ولم يستمع إلى أخيه عبدالرحمن عندما طلب منه عدم الرجوع ، وعندما وصل إلى ضفة النهر (نهر الفرات) ألقوا القبض عليه وقتلوه أمام أخيه عبدالرحمن.

" وأقبلت الخيل فصاحوا علينا من الشط: ارجعا لا بأس عليكما ، فسبحت وسبح الغلام أخي فالتفت إليه لأقوي من قلبه فلم يسمعني واغتر بأمانهم وخشي الغرق فاستعجل الانقلاب نحوهم ، وقطعت أنا الفرات ثم قدموا الصبي أخي الذي صار إليهم بالأمان فضربوا عنقه ومضوا برأسه وأنا أنظر إليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومضيت إلى وجهي : أحسب أني طائر وأنا ساع على قدمي.[1]

---

[5] مدحت الجيار ، الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي ، دار المعارف ، الطبعة الثانية (1995)، القاهرة ، ، ص 7-8.

[1] أدونيس ، الأعمال الشعرية هذا هو اسمي وقصائد أخرى ، الناشر دار المدى للنشر ، تاريخ الطبع (1996) ، ص 186 .

يرسم لنا أدونيس صورة مقتل شقيق عبدالرحمن الداخل ، حيث يشبهه بالفارس الذي قتل على الفرات من قبل الأعداء بلا دفن بلا غسل ولا قبر ولا صلاة ، ويصوّر الأشياء والفصول بالإنسان الذي يتواصل مع عبدالرحمن طالبا منه أن يمده بماء الفرات ذي اللون الأخضر الذي يشبه لون الزيتون الذي يختلط مع دمه الذي يعشق دمشق ليبقى يذكره بها وبتاريخه المسنون ، في دمشق.[2]

لو أنّني أعرف أن أكلّم الأشياءْ
سحرت قبر الفارس الطّفل على الفراتْ
قبر أخي في شاطئ الفرات
(مات بلا غسل ولا قبر ولا صلاة)
وقلت للأشياء والفصولْ
تواصلي كهذه الأجواءْ
مدّي لي الفراتْ
خليه ماء دافقا أخضر كالزيتونْ
في دمي العاشق في تاريخي المسنونْ

(5)لم يتمكن عبدالرحمن الداخل ، أيضا من تكفين شقيقه والصلاة عليه ، والمشي وراء جنازته في موكب ، ويشبه أخاه بالجائع إلى الحياة التي لم يتمتع بها نتيجة لصغر سنه حين قتل ، ونتيجة حبه للحياة قرر العودة إلى ضفة النهر خوفا من الموت غرقا ، ولم يكن يعلم أن الموت ينتظره هناك : [1]

نحن يا جائع كنّا متخمينْ
لم يكن موكبا يمشي وراءكْ
لم يكفّنك ولا صلى عليكْ
نحن يا جائع لم نسمع نداءكْ...

صورة هروب عبدالرحمن الداخل

رسم لنا أدونيس صورة هروب عبدالرحمن الداخل من العباسيين ،وتركه دمشق في قصيدته "الصقر " بمجموعة من التشبيهات والاستعارات مما أعطى قوة لهذه الصورة فجاءت معبرة عن حالة عبدالرحمن وما سيطر عليه من حزن وألم على فراق موطنه ، فعند هروبه من يد العباسيين لم يجد المأوى ولا المسكن ،

[2] المصدر نفسه ، ص 91 .

[1] أدونيس ، الأعمال الشعرية ، ص 106 .

بل كان يستظل بين الشقوق ، وكان يحسب حتى الدقائق ، وكان سيره بسرعة كبيرة خوفا من لحاق الجنود به وقتله فهو أمضى من السهم في بحثه عن المأوى . [2]

في الشقوق تفيّأت

كنت أجسّ الدقائق

سرت أمضى من السّهم أمضى

يتابع الشاعر رسم صورة الهروب وما عاناه من مشقة وتعب , وما يتمتع به من قوة استطاع أن يشق طريقه يتغلب على كل الصعاب ، ويقدم هذا المعنى بصورة جميلة إذ استطاع أن يعقر الحصى والغبار ، ويصور لنا حصار العباسيين له بأن أصبحت الأرض الواسعة تضيق عليه حتى أصبحت أصغر من ظل رمحه ، وأنه افترش الأرض لينام عليها فيشبه الأرض بالفراش الخشن الذي حل مكان الفراش الناعم الذي كان ينام عليه في قصره ، وصوّر قوة صبره وتحمله بأنه أصبر من الأرض نفسها .

كانت الأرض أضيق من ظل رمحي

متّ ، انحنيت على الأرض أكثر صبرا من الأرض [1]

(6)يوظف الشاعر الاستعارة في صورة هروب عبدالرحمن الداخل ، لتعطي الصورة القوة والجمال ، فيجسد من الحجار : إنسان يتحدث مع عبدالرحمن بصوت منخفض حتى لا يسمعه العباسيون، ويشبه النجوم بالكتاب الذي يرافقه في رحلته فهو المؤنس الوحيد والرفيق المخلص له الذي يهتدي به ، ويشبه شهوته في النجاة بالخريطة التي تحدد له الطرق في رحلة هروبه ، وشبه دمه وأعماق نفسه بالحبر الذي كتبت به هذه الخريطة .[2]

وشوشت حتّى الحجارْ

وقرأت النّجوم , كتبت عناوينها ومحوت

راسما شهوتي خريطهْ

ودمي حبرها و أعماقي البسيطهْ

صورة عبدالرحمن الداخل ومحبو بته دمشق

[2] المصدر نفسه، ص 90 .

[1] أدونيس ، الأعمال الشعرية ، ص 90

[2] المصدر نفسه ، ص 90

يرسم لنا الشاعر صورة أخرى لعبدالرحمن الداخل عندما شاهد نخلة في رصافة قرطبة منفردة ، فهاج شجنه ، وتذكر وطنه ، فجعل من هذه النخلة إنسانا آخر تغرب عن وطنه فأصبح غريبا في بلاد غريبة ، ويربط عبد الرحمن نفسه بالنخلة فكلاهما يشعر بالوحدة والغربة ، ويشكوان ألم الغربة والبعد عن الديار . [3]

غير أن الشجر الباكي على أرض المدينة

عاشق يسكن قلبي ويغني أغنياتي؛ –

فيشبه الشاعر هذه النخلة بالإنسان الكئيب الذي تسيطر عليه هموم وآلام الغربة عن موطنه الأصلي في بلاد غريبة لا يطيق العيش فيها ، فأخذ يذرف الدموع على الأوراق التي شبهها بالذهب [4]

نخلة تتقصف والدّمع ينقش أوراقها الذهبيهْ

نخلة علمتها الكآبهْ

أنها ترجمانْ

أنها دفتر عربي الكتابهْ

وقد استعان الشاعر بقصة من القرآن الكريم ؛ عبّر من خلالها عن حب عبدالرحمن لدمشق مركزا على أهميتها المقدسة ، لنزول سيدنا عيسى عليه السلام من السماء في المسجد الأموي الذي شبهه الشاعر بالمنارة البيضاء ، وقيادة المؤمنين وقتله للمسيخ الدجال الذي رمز إليه بالشيطان الذي يقود أهل الكفر ، حيث شبه الكفر بالظلام الذي يزول بزوال الشيطان ، فيتحول الظلام إلى نور حيث يسود الحق الذي رمز له بالنور .

(7) ينزل عيسى حانيا عليه

أخضر كالجمانْ

ينزل في المنارة البيضاءْ

بالجانب الأيمن من دمشقْ

ويقتل الشيطانْ

في الجانب الأيمن من دمشقْ

وكان , السّواد في طريقه يضيءْ ,

يغيّر الأسماءْ . [1]

---

[3] أدونيس ، الأعمال الشعرية ، ص 98

[4] المصدر نفسه ، ص 126

[1] أدونيس ، الأعمال الشعرية ، ص 129

صورة عبدالرحمن الداخل وفقدان أمل الرجوع إلى دمشق

وقد وصف أدونيس صورة فقدان أمل الرجوع إلى دمشق عند عبدالرحمن الداخل في مواقع مختلفة من القصيدة بما تحويه من شوق وحنين إلى دمشق والتعلق بهذه المدينة الجميلة عاصمة دولة الأمويين وما حل بها من خراب ودمار بعد فراقها .

فدمشق تسير مع عبدالرحمن أينما رحل وحل بصورة شعرية جميلة تحتوي على الحركة والحياة فالفرات إنسان مرافق لعبدالرحمن في هروبه ، والأشجار عبارة عن جموع غفيرة تتبعهما في هروبهما كالرايات المرتفعة في المعارك [2] .

هدأتْ صيحة الرجوعْ :

أمضي ويمضي معي الفراتْ

تتبعني الأشجار كالراياتْ

يرسم الشاعر صورة رائعة في الجمال فكأن دمشق فتاة أحبها الشاعر وأجبر على تركها لكنه غادرها بجسمه وقلبه بقي عندها يتمتع بحسنها وجمالها. [3]

"إن جسمي و ما لكيه بأرض

وفؤادي و ما لكيه بأرض"

هدأت صيحة الرجوعْ

(8) صورة عبدالرحمن الداخل "و دمشق الجريحة "

يرسم الشاعر صورة جميلة لدمشق ، تدل على استباحة العباسيين لها فأصبحت هذه المدينة في نظر عبدالرحمن الداخل طريدة مليئة الفخذين حيث يرغب كل صياد في الحصول عليها . [1]

أيّتها الطّريدة المليئة الفخذين يا دمشقْ .

يقدم لنا الشاعر صورة أخرى لدمشق الجريحة التي تتألم من كثرة جراحها ومصدر هذه الجراح اغتصاب العباسيين لها ، فيشبهها بالمرأة الحسناء التي نذرت لكل من يجيء ويرغب بها ، حتى أنها أصبحت منذورة لعابر السبيل الجريء . [2]

يا امرأة منذورة لكل من يجيءْ

---

[2] المصدر نفسه ، ص 129

[3] المصدر نفسه ، ص98

[1] المصدر نفسه ، ص101

[2] أدونيس ، الأعمال الشعرية ، ص 101 .

للحظ , أو للعابر الجريءْ
يا امرأة للوحل والخطيئةْ
أيتها الغاوية المضيئةْ
يا بلدنا كان اسمه دمشقْ ...

يقدم لنا الشاعر صورة أمنية عبدالرحمن في الرجوع إلى دمشق حيث يشبه الفرات هذا النهر الذي عشقه عبد الرحمن ، فهو المربي المخلص له الذي يهز السرير به ويسقيه الماء الكريم كلما أحس بالعطش . [3]

سأحبّي الفراتْ —
السرير الذي هزني وسقاني من مائه الكريمْ؟

(9)صورة عبدالرحمن " الغريب "

حفلت قصيدة "الصقر " لأدونيس بالعديد من الرموز[4]التي ساهمت في إعطاء صورة جميلة لعبدالرحمن الداخل ، ومن هذه الرموز :

الغريب ، حيث استخدم الشاعر رمز الغريب في مواقع متفرقة من القصيدة وهو رمز لعبدالرحمن الداخل ، الذي تغرب عن موطنه الأصلي دمشق ، فهرب إلى الأندلس وتمكن من إنشاء دولة هناك وإعادته عز الأمويين المفقود في الشرق ، إلا أنه ما زال يشعر أنه غريب عن هذه البلاد ، فالإنسان عندما يستبعد عن موطنه الأصلي يشعر بألم الغربة ومرارتها ، فهو دائما في شوق وحنين إلى موطنه الأصلي ، فجاء رمز الغريب عند أدونيس ليعبر عن ألم وشوق عبد الرحمن إلى موطنه في الشرق الذي رافقه طول فترة حياته في الأندلس . [1]

هدأتْ صيحة الرّجوعْ :
اسألها — دمشق لا تجيبْ
لا تنقذ الغريبْ
"هل مرّ ؟ أن يمر
مات بلا صوت هنا أو سر "
آه يا شكلي القديمْ

---

[3] المصدر نفسه ، ص 113 .

[4] انظر غسان إسماعيل عبد الخالق ، الرمز والدلالة مقاربات تطبيقية في الشعر العربي ، الناشر وزارة الثقافة عمان – الأردن ، ص 82

[1] أدونيس ، الأعمال الشعرية ، ص 97

كيف يأتي ، يعود الغريب إلى شكله القديمْ ؟[2]

سقطت نجمتانْ

فوق رأس الغريب المسافر ، مرّت سحابةْ [3]

الرمز : هو ما يستعار في النص للدلالة على مفهوم أو تصور أو فكرة , ويحتاج جهدا ذهنيا مناطه المخيلة وقوة التصور والقدرة على التجديد ، ويتشابك مع عالم العقل الباطن ويحتمل كثيرا من مستويات اللغة التخيلية ذات الإيقاع الموسيقي ، ويتمتع بهامش دلالي خصب ، مقارنة بالعلاقة التي تتسم غالبا بأحادية الدلالة .

(10) صورة عبدالرحمن الداخل "الصقر "

استعان أدونيس برمز آخر لعبدالرحمن الداخل وهو "الصقر" ، ليعطي القوة والشجاعة للبطل الأموي الشاب الذي استطاع بشجاعته وحكمته وهو وحيد أن يصل إلى الأندلس ، ويحقق كل هذه الانتصارات ، ويواجه الصعاب ويتغلب عليها بصبر وعزيمة قوية لا يتمتع بها إلا الفرسان ، والصقر دائما لا يحب إلا الأماكن المرتفعة الشاهقة وكذلك عبدالرحمن فهو يشبه الصقر لأنه لا يتطلع إلا إلى القمة والصقر يحب الصحراء وعبدالرحمن أيضا يحب الصحراء ويعشقها ، والصقر رمز للبداوة والشجاعة وعبدالرحمن أمير بدوي شجاع .[4]

الصّقر في بادية العروق في مدائن السّريرةْ

الصّقر كالهالة مرسوم على بوابة الجزيرةْ

الصّقر تطريز على عباءة الصحراءْ

وهذا الصقر على الرغم من الحيرة المسيطرة عليه بين الحلم في بناء دولة أموية قوية في الأندلس ، والبكاء على موطنه في الشرق ، فهو في متاهة ويأس ، لكن سرعان ما يتغلب الصقر على كل هذه الصعاب ، فيبني دولته في الأندلس على غرار دولة الأمويين في الشرق ، وحمل الصقر معه في رحلته كل حصاد الشرق من علم ومعرفة وقوة وشجاعة إلى الغرب .[1]

والصّقر في الحنين في الحيرة بين الحلم والبكاءْ

والصّقر في متاهة , في يأسه الخلاقْ

يبني على الذّروة في نهاية الأعماقْ

---

[2] المصدر نفسه ، ص113

[3] المصدر نفسه ، ص126

[4] المصدر نفسه ، ص93 .

[1] المصدر نفسه ، ص 93 .

أندلس الأعماقْ

أندلس الطّالع من دمشقْ

يحمل للغرب حصاد الشّرقْ.

وقد حفلت قصيدة أدونيس "الصقر " بالعديد من الاستعارات [2]التي جاءت متنوعة معطية صورة جمالية في رسم صورة عبدالرحمن الداخل . ومن هذه الاستعارات التي شبه أدونيس منها السماء باليد التي تمتد على الجرح لكي تضمده من نزيفه ، والضفاف بالشباب الذين يتهامسون في ما بينهم : [3]

السّماء على الجرح ممدودة, والضفافْ

تتهامس، تمتدّ: –

بيني وبين الضفافْ .

يرسم لنا الشاعر صورة جميلة للموت الذي جاء على صورة الاستعارة، فالموت فارس قام يسرج أفراسه من أجل الاستعداد للمعركة. [4]

والموت يسرج أفراسه ، والذبيحةْ بجع يتخبط، الاستعارة : "نقل اللفظ من معناه الذي عرف به ووضع له إلى معنى آخر يعرف به من قبل ، وهي من أدق أساليب البيان تعبيرا ، وأرقها تأثيرا ، وأجملها تصويرا ، وأكملها تأدية للمعنى ، وهي في الأصل تشبيه مضمر في النفس تضمر تشبيه ما في أنفسنا ونحذف أحد طرفيه فندعي أن أحد الطرفين هو عين الآخر . "

[2] انظر فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع سلسة بلاغتنا ولغتنا ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، الطبعة الأولى (1407هـ - 1987 م ، ص 157 - 158 .

[3] أدونيس ، الأعمال الشعرية ، ص 87 .

[4] المصدر نفسه ، ص 88

(12) الخاتمة

لقد صورت قصيدة الصقر لأدونيس العديد من مظاهر صورة عبدالرحمن الداخل التي جاءت متنوعة بين صورة الهروب من العباسيين ، وصورة مقتل شقيق عبدالرحمن ، وصورة دمشق محبوبة عبدالرحمن ، وصورة فقدان الرجوع إلى الشرق ،وصورة عبد الرحمن الغريب ،وصورة عبدالرحمن الصقر ، هذه الصورة التي حملت بين طياتها العديد من الصور الجمالية التي جاءت في قالب التشبيه والاستعارة والرمز.

وتبين أيضا أن صورة عبدالرحمن الداخل كانت واضحة في ديوان أدونيس إذ أفرد قصيدة كاملة للحديث عن عبدالرحمن الداخل ، ركز الشاعرفيها على إظهار صورة عبدالرحمن الداخل الحقيقية ، و ما تحمله من معان أسطورية ؛ ليكون رمزا حيا لواقع الأمة العربية في هذا العصر ، هذه الأمة التي ترضخ تحت نيران الظلم والاضطهاد والعبودية والتبعية السياسية والاقتصادية والعلمية ، وبحث الأمة عن الحرية والعدالة ، وهذا ما توافر عند عبدالرحمن الداخل ؛ ليكون رمزا يقتدى به في هذا العصر للخروج من كل المحن التي تعصف بالأمة العربية.

ومن نتائج البحث أن الشاعر استعان بالموروث التاريخي لعبدالرحمن الداخل ، وما عاناه من مشقة واضطهاد وكيف استطاع بقوته وشجاعته وحكمته أن يؤسس دولة قوية في بلاد غريبة عليه، وهو أنموذج يحتذى به لتأسيس دولة عربية قوية قادرة على الاستقلال عن التبعية للغرب، مستعينا بالعديد من التشبيهات والاستعارات والرموز ؛ لتعطي هذه الشخصية السمة الحضارية التي يجب على الأجيال المتلاحقة الاقتداء بها.

الملخص

تناولت هذه الدراسة " عبدالرحمن الداخل الفنية في ديوان أدونيس قصيدة الصقر أنموذجا" ، وكان الهدف منها بيان صورة عبدالرحمن الداخل في ديوان أدونيس ، وإمكانية أن يكون رمزا حيا يحتذى به من قبل أبناء الأمة العربية إذا أرادوا الاستقلالية السياسية والاقتصادية والعلمية ، ونبذ الظلم والاضطهاد ، وإحلال الحرية والعدالة في المجتمع العربي . وبناء على ذلك قسمت الدراسة إلى ثلاثة محاور:

خصصت المحور الأول للتمهيد وتحدثت فيه عن مقدمة تاريخية، وعن أهمية الدراسة، والهدف والنتيجة منها ، وعن الدراسات السابقة التي جاءت في الموضوع نفسه، وعن المنهج المستخدم في الدراسة.

وتناولت في المحور الثاني نبذة بسيطة عن التعريف بعبدالرحمن الداخل وأدونيس.

وعرضت في المحور الثالث صورة عبدالرحمن الداخل الفنية كما جاءت في ديوان أدونيس (قصيدة الصقر) أنموذجا ، حيث جاءت متنوعة مثل " صورة مقتل شقيق عبدالرحمن الداخل ، وصورة هروب عبد الرحمن من العباسيين ، وصورة عبدالرحمن ومحبو بته دمشق ، وصورة عبدالرحمن وفقدان أمل الرجوع إلى دمشق ، وصورة عبدالرحمن ودمشق الجريحة ، وصورة عبدالرحمن الغريب ، وصورة عبدالرحمن الصقر.

إن طبيعة الدراسة تقتضي أن أستفيد من منهجين هما: المنهج التاريخي في الكشف عن العوامل التي استفاد منها أدونيس في رسم صورة عبدالرحمن الداخل ومراحل حياته ، والمنهج الفني في دراسة الصورة الفنية لعبد الرحمن الداخل.

ومن نتائج البحث أن الشاعر استعان بالموروث التاريخي لعبدالرحمن الداخل ، وما عاناه من مشقة واضطهاد وكيف استطاع بقوته وشجاعته وحكمته أن يؤسس دولة قوية في بلاد غريبة عليه، وهو أنموذج يحتذى به لتأسيس دولة عربية قوية قادرة على الاستقلال عن التبعية للغرب،وتبين أيضا أن صورة عبدالرحمن الداخل كانت واضحة في ديوان أدونيس إذ أفرد قصيدة كاملة للحديث عن عبدالرحمن الداخل ، ركز الشاعرفيها على إظهار صورة عبدالرحمن الداخل الحقيقية ، و ما تحمله من معان أسطورية ؛ ليكون رمزا حيا لواقع الأمة العربية في هذا العصر.

المصادر والمراجع

1- أحمد هيكل ، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، طبع بمطابع دار المعارف.

2- أدونيس , الأعمال الشعرية هذا هو اسمي وقصائد أخرى , الناشر دار المدى للنشر , تاريخ الطبع (1996)

3- الذهبي ، الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، المتوفى سنة (748هـ)، سير أعلام النبلاء ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى (1405هـ-1984م)،

4- عدنان حسين قاسم، الإبداع ومصادره الثقافية عند أدونيس، الدار العربية للنشر والتوزيع.

5- غسان إسماعيل عبد الخالق, الرمز والدلالة مقاربات تطبيقية في الشعر العربي , الناشر وزارة الثقافة عمان – الأردن.

6- فضل حسن عباس , البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع سلسة بلاغتنا ولغتنا (2) , دار الفرقان للنشر والتوزيع , عمان – الأردن , الطبعة الأولى (1407هـ - 1987 م.

7- مدحت الجيار ، الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي ، دار المعارف ، الطبعة الثانية (1995)، القاهرة.

8- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (733-677هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق أحمد كمال زكي ، مراجعة محمد مصطفى زيادة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب(1980)، ج24.

9- وائل غالي، الشعر والفكر أدونيس نموذجا، الهيئة المصرية العامة للكتاب(2001).